



تفسير آية الكرسي

مؤلف:

سليمان جرجي



تقيق:

حسن پويا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمه تصحیح

درآمد

سپاس خدای بزرگ را که قرآن، کتاب هدایت و هدایتگری را توسط رسول عظیم الشأن اسلام، بر نبی آدم نازل کرد. سفره گسترده الهی، که برای همگان قابل بهره‌مندی و به متعالی رسیده است.

خداوند متعال آیاتش را بر قلب مبارک پیامبر اکرم ﷺ نازل کرد، تا او با خواندن بر بشریت ظلمت گرفته، او را به سوی نور و روشنی هدایت نماید.

در میان آیات الهی در قرآن کریم، آیاتی کلیدی و بسیار شگرف و اره‌گشاست و عالمان و مفسران با توجه و اهتمام خاص به این آیات، به تفسیر آنها همت گماشته‌اند. آیه الکرسی نیز از آیاتی است که رساله‌های فراوانی در تفسیر آن نگاشته شده و هر یک از مفسران با مذاق خاص خود به آن نگریسته‌اند و آن را تفسیر کرده‌اند، که همگی قابل توجه و تأمل است.

مؤلف

رساله حاضر از مولی سلیمان جرجی است که از بزرگان قرن یازده و دوازده بشمار می‌آید، درباره احوال این عالم بزرگ، در کتب رجال و تراجم سختی به میان نیامده است. ولکن ایشان از معاصران جمال الدین خوانساری متوی ۱۱۲۱ بوده است زیرا در ابتدای رساله از او تعبیر به:

«قدوة المحققین، جمال الملة والدین، مد ظله العالی علی العالمین، سلمه الله تعالی»

می‌کند.



ایشان از مرحوم فیض (ره)، صاحب تفسیر صافی و علامه مجلسی (ره) یاد می‌کند و از آنان نیز نقل قول می‌کند که نشان می‌دهد متأخر از ایشان می‌زیسته است.

شیخ آغا بزرگ طهرانی در کتاب *الکواکب المنتشرة فی التمدن الثانی بعد العشرة من طبقات أعلام الشيعة*^۱ از ایشان به عنوان صاحب تفسیر نقل می‌کند و تنها قطعه‌های از آن تفسیر را، در تفسیر آیه الكرسي دیده است.

جرجی، در این رساله به تفسیر آیه الكرسي و دو آیه بعد از آن، از نگاه فلسفی و روایی و عرفانی پرداخته است و با تکیه بر روایات و سخنان نحویان و برخی اقوال مفسران این سه آیه را تبیین و تفسیر کرامات. ولی از تفاسیر مختلف شیعه و اهل سنت، در این رساله بهره برده و در موارد مختلفی به جمع بندی نظریات و آراء آنان پرداخته و سپس خود نتیجه گیری نموده است.

ولی با تسلطی که بر روایات و تفاسیر گوناگون داشته، به خوبی توانسته است، ضمن نقل آراء مختلف، آنچه خود بدان رسیده است، بیان کند و بیشتر آیه الكرسي را با مذاق اهل عرفان، همراه با نکات ارزشمند فلسفی و حکمی به تفسیر نشسته است. از آنجا که از این تفسیر ارزشمند نسخه‌های متعددی وجود داشت، نسخه حاضر، پس از تصحیح و بازخوانی و تطبیق و مقابله و در نهایت منابع یابی دقیق و در حد مقدور، تقدیم علاقه‌مندان به معارف قرآن گشته است.

شیخ آغا بزرگ طهرانی (ره) در *الذریعه* می‌فرماید:

تفسیر جرجی متعلق به سلیمان جرجی، متأخر از زمان فیض کاشانی است، زیرا از وی نقل کرده است. و من نسخه‌های از تفسیر آیه الكرسي را در خزانه رضویه یافتیم.^۲ تصحیح این رساله را بر اساس نسخه موجود در فهرست کتب خطی آستان قدس رضوی است با شماره ۱۲۶۳ صورت پذیرفته است.

والسلام

حسن پویا

۱. أعيان الشيعة، ج ۶، ص ۳۱۹.

۲. الذریعه إلى تصانیف الشيعة، ج ۴، ص ۲۶۹.

بسم الله الرحمن الرحيم [بحث نحوي]

﴿الله﴾ مبتدأ، خبره قوله: ﴿لا إله إلا هو﴾ المستحق للعبادة لا غير .
يعني أن الإله هو القادر على ما إذا فعله كان مستحقاً للعبادة؛ لأنه تعالى كان إلهاً في
الأزل وما كان معبوداً، ولأنه أثبت معبوداً سواه في القرآن بقوله: ﴿إنكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم﴾ (الأنبياء (٢١): ٩٨) .
وقيل:

هذا القول وقع في التهكم، أو على زعمهم وتسميتهم ما عبده معبوداً كما سموا
أصنامهم آلهة .
وللنحاة خلاف في أنه هل يضمم للأخير مثل في الوجود، أي لا إله في الوجود أو موجوداً
إلّا هو، أو يصح أن يوجد؛ أي لا إله ممكن أو في الإمكان إلّا هو أم لا، كقوله ﷺ: «لا
صلاة إلّا بطهارة»^١ .
وفي الإضمار إشكال؛ لأنه على تقدير الأوّل لا يلزم من نفي وجود الإله نفي إمكانه؛
لعدم استلزام نفي الخاص نفي العام .

[الاقوال حول «لا إله إلا الله»]

قال قدوة المحققين، جمال الملة والدين - مدّ ظلّه العالی على العالمين - :
يمكن أن يقال: لعل نفي وجود إله غيره تعالى مرتبة من التوحيد يناط بها الإسلام
ويكتفي بها أكثر العوام وإن لم يعلموا نفي إمكانه سيّما مع الغفلة عنه وعدم الشعور

١ . تهذيب الاحكام، ج ١، ص ٧٧؛ فتح العزيز، ج ٢، ص ٩٥ .



به، فلا يضرّ عدم دلالتها عليه .^١

ويمكن أن يقال أيضاً: إنّ نفي الوجود يستلزم نفي الإمكان؛ إذ لو اتّصف فرد آخر بوجود الوجود لوجد ضرورة، فإذا لم يوجد علم عدم اتّصافه به، وما لم يتّصف بوجود الوجود لم يمكن أن يتّصف به؛ لاستحالة الانقلاب بالضرورة.

وعلى الثاني، لا يلزم إثباته تعالى؛ لأنّ المعنى حيثئذ لا يمكن أن يوجد إله إلّا الله؛ إذ إمكان وجود شيء لا يستلزم وجوده، فلا يقتضي وجوده تعالى بالفعل.
قال - سلّمه الله تعالى -:

قد ظهر بما قرّرنا سابقاً أنّ إمكان اتّصاف شيء بوجود الوجود يستلزم اتّصافه به بالفعل بالضرورة، فإذا استفيد منها إمكانه تعالى يستفاد وجوده أيضاً؛ إذ كلّ ما لم يوجد يستحيل أن يكون واجب الوجود.

وقال الرازي: «لا إله إلّا الله» تدلّ على إثبات الله بوضع الشرع لا اللغة». وهو بعيد كما لا يخفى.

وربما يدفع الإشكال عنهما بجعل المستثنى منه الأمر الدائر بين كون الإله موجوداً وبين كونه يصحّ أن يوجد كما حقّقه مولانا عبد الغفور في شرح الكافية في مبحث العدل ووزن الفعل.^٢

وكان أبو عبد الله الأنصاري يقول في أكثر الأوقات: «الله»، ولا يقول: «لا إله إلّا الله». فسئل عن ذلك فقال: «نفي العيب حيث يستحيل العيب عيب».
وذكر البيضاوي في تفسيره:

إنّ المشركين لم ينكروا وجود الله تعالى، بل جعلوا أوثانهم شركاء له تعالى في المعبودية.^٣ فعلى هذا يمكن في دفع الإشكال عن الثاني أن يقال: إنّ المراد من كلمة «لا إله إلّا الله» نفي شركة الغير في الألوهية، لا إثبات وجود الله؛ لأنّ المشركين لا ينكرونه كما في قوله تعالى: ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولنّ الله﴾ (العنكبوت ٢٩: ٦١). وتدلّ عليه تسميتها بكلمة التوحيد.

١. الألوسي، تفسير الألوسي، ج ٣، ص ٥.

٢. هو عبد الغفور الأري وله حاشية على شرح الكافية، انظر «هدية العارفين»، ج ١، ص ٥٨٨.

٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ١، ص ٢٩٣.



وقال الشهيد الثاني - رحمه الله - : « لا إله إلا الله » « منطبقة على جميع مراتب التوحيد »^١ .
قال المدقق النحرير محمد - رضي الله عنه - : « أي توحيد الذات وتوحيد الصفات
وتوحيد الأفعال » .

أما الأول ؛ فلأنه إذا لم يكن إله واجب آخر غيره تعالى موجوداً، فلا شريك له في ذاته .
وأما الثاني ؛ فلأنه المعبود بالحقّ وحده ، فالصفات الحسنى كلّها ترجع إليه تعالى ، ولا
مشاركة له فيها حقيقة . وما يوجد في الممكنات إمّا هو بإفاضته أو من فضل رحمته . فالكلّ
آئل إليه عند التحقيق .

وأما الثالث ؛ فلأنه لا خالق غيره ، فلا يشاركه أحد في الفعل والإيجاد .
ويحتمل أن يكون المراد بتوحيد الذات عدم التكثر فيها ونفي زيادتها على الذات ، كما هو
رأي الأشاعرة في الصفات الموجودة الزائدة القديمة ، فإنّها يستلزم تعدّد الواجب ، كما قيل .
وبتوحيد الأفعال عدم التكثر فيها بناءً على ما يقول الحكماء : « من أن الواحد لا يصدر
عنه إلّا الواحد »^٢ .

[المراد من مراتب التوحيد]

ويحتمل أيضاً أن يكون المراد بمراتب التوحيد ، مراتب توحيد وجوده تعالى ؛
فالمرتبة الأولى ؛ ما يفهمه عامة الناس من أنه لا مشاركة في الألوهية ووجوب
الوجود ، فالوجود الواجبي الغير المستند إلى الغير ، واحد .
والثانية ؛ أن الوجود الموجود منحصر فيه حقيقة ؛ لأنّ ما عداه إنّما يستفيد الوجود من
لمعات مشكاة جوده . فكأنّه المستغرق في تنار بحار وجوده^٣ .
والثالثة ؛ أن الوجود معنى واحد شخصي قائم بذاته ، وهو الواجب جلّ اسمه ، وليس
للممكنات اتّصاف حقيقي بالوجود ، بل ذلك الواجب له علاقة معها مصحّحة لإطلاق اللفظ
المشتقّ عليها ، كما في «زيد متمول» و «ماء مشمس» على ما هو ذوق المتألّه من الحكماء .
وقيل : كلمة « لا إله إلا الله » مذكورة في القرآن في سبعة وثلاثين موضعاً^٤ .

١ . الروضة البهيّة ، ج ١ ، ص ٢٢٩ .

٢ . المواقف ، ج ٢ ، ص ٥٤١ .

٣ . فيه إيحاء إلى وجود الوجود على رأي الصوفية (منه) .

٤ . مفاتيح الغيب ، ج ٢٢ ، ص ١٣٠ .

[كلمة ﴿لا إله إلا الله﴾ في الروايات]

وقال الباقر عليه السلام:

ما من شيء أعظم ثواباً من شهادة أن لا إله إلا الله؛ لأن الله عز وجل لا يعدله شيء، ولا يشركه في الأمر أحد.^١

وقال النبي صلى الله عليه وآله:

إن لا إله إلا الله كلمة عظيمة كريمة على الله عز وجل. من قالها مخلصاً استوجب الجنة، ومن قالها كاذباً عصمت ماله ودمه، وكان مصيره إلى النار.^٢

أقول: قوله صلى الله عليه وآله: «من قالها كاذباً» أي في الأخبار عن الإذعان لها والتصديق على ما تدل عليه من التوحيد، يعني إن قالها باطناً آمن في الباطن الذي هو النشأة الاخرية، وإن قالها ظاهراً آمن في الظاهر الذي هو النشأة الدنياوية.

وقال الصادق عليه السلام: «من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً، وجبت له الجنة».^٣

وقال عليه السلام:

إذا كان يوم القيامة نادى مناد: من شهد أن لا إله إلا الله فليدخل الجنة. فقيل: فعلى من تخاصم الناس إذا كان من شهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة؟ فقال: إنه إذا كان يوم القيامة نسوها.^٥

وفي رواية: فيسلب منهم «لا إله إلا الله»، إلا من كان على هذا الأمر.^٦

وفي الاخرى: إن ل «لا إله إلا الله» شروطاً، وإني من شروطها.^٧

وقال النبي صلى الله عليه وآله:

والذي بعثني بالحق بشيراً، لا يعذب الله بالنار موحداً أبداً، وإن أهل التوحيد ليشفعون



١. الكافي، ج ٢، ص ٥١٦، باب من قال لا إله إلا الله، ح ١.

٢. بحار الأنوار، ج ٣، ص ٥، باب ثواب الموحدين، ح ١٣؛ التوحيد للصدوق، ص ٢٣.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٥٢٠، باب من قال لا إله إلا الله مخلصاً، ح ١.

٤. في المصدر: قال: قلت.

٥. مستدرک الوسائل، ج ٥، ص ٣٦٠، باب استحباب التهليل واختيار، ح ٤٥؛ بحار الأنوار، ج ٣، ص ١٢، ح ٢٦، عن

المحاسن، ج ١، ص ١٨١.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٥٢١؛ مستدرک الوسائل، ج ٥، ص ٣٥٩، ح ٥٨٤، چاپ آل البيت.

٧. مستدرک الوسائل، ج ٥، ص ٣٥٩، ح ٥٨٣، چاپ آل البيت.



فيشققون.^١

ثم قال ﷺ:

إذا كان يوم القيامة أمر الله تعالى بقومٍ ساءت أعمالهم في دار الدنيا إلى النار، فيقولون: يا ربنا، كيف تدخلنا النار وقد كنا نوحّدك في دار الدنيا؟ وكيف تحرق بالنار ألسنتنا وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا؟ وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على أن لا إله إلا أنت؟ أم كيف تحرق وجوهنا وقد عقرناها لك في التراب؟ أم كيف تحرق أيدينا وقد رفعناها بالدعاء إليك؟ فيقول تعالى: يا عبادي، ساءت أعمالكم في دار الدنيا، فجزاؤكم نار جهنّم. فيقولون: يا ربنا عفوك أعظم أم خطيئتنا؟ فيقول تعالى: بل عفوي. فيقولون: رحمتك أوسع أم ذنوبنا؟ فيقول تعالى: رحمتي. فيقولون: إقرارنا بتوحيدك أعظم أم ذنوبنا؟ فيقول تعالى: بل إقراركم بتوحيدي. فيقولون: يا ربنا، فليسعنا عفوك ورحمتك التي وسعت كل شيء. فيقول تعالى: يا ملائكتي، وعزّي وجلالي، ما خلقت خلقاً أحب إليّ من المقرّين بتوحيدي وأن لا إله غيري، وحقّ عليّ أن لا أصلي بالنار أهل توحيدي، أدخلوا عبادي الجنّة.^٢

أقول: لا استبعاد عن عدم دخولهما النار وإن عذبوا في البرزخ والقيامة. وقد ورد في بعض الأخبار: إن ارتكاب بعض الكبائر وترك بعض الفرائض أيضاً داخلان في الشرك، وكلمة التوحيد مشروطة بعدمهما، فلا ينبغي الاغترار بتلك الأخبار والاجترأ بها على المعاصي.^٤

وحملها الصدوق رحمه الله على التوفيق للتوبة.^٥

[﴿الحى﴾]

﴿الحى﴾ الباقي الذي لا سبيل عليه الفناء.

وهو على اصطلاح المتكلّمين: الذي يصحّ أن يعلم ويقدر، وكلّ ما يصحّ لله. فهو واجب لا يزول؛ لا تمتناعه عن القوّة والإمكان؛ إذ كلّ كماله بالفعل.

١. بحار الأنوار، ج ٣، ص ١، ح ١، نقلاً عن التوحيد والأمالى للصدوق

٢. نفس المصدر.

٣. فى المصدر :- «كلمة التوحيد مشروحة بعدمهما».

٤. بحار الأنوار، ج ٣، ص ٨، ذيل ح ١٧، باب ثواب الموحدين و العارفين و...

٥. التوحيد: ص ٢٦.

﴿القيوم﴾

﴿القيوم﴾ الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه ، فيعولُ منه . قام بالأمر إذا حفظه . وقرئَ القيام والقيَم . ويأتي في أول سورة آل عمران حديث أن اسم الأعظم في ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ .



﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾

﴿لا تأخذه سنة﴾ ، وهو ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمّى النعاس . «ولا نوم» ، وهو حال تُعرض للحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الأبخرة المتصاعدة ، بحيث يقف الحواس الظاهرة عن الإحساس رأساً . وتقديم السنة عليه ، وقياس المبالغة عكسه ؛ بناءً على ترتيب الوجود . يعني أن نفي السنة أبلغ من نفي النوم ، والترقي من الأعلى إلى الأدنى مخالف للقياس ، المراد منه قياس المبالغة وهو الترقي من الأدنى إلى الأعلى ، إلا أنه راعى لترتيب الوجود ، وهو على طريقة ﴿لا يغادر صغيرة ولا كبيرة﴾ (الكهف (١٨) : ٤٩) ، قصداً إلى الإحاطة والإحصاء .

قال فخر الدين الجاربردى :

يرد في خاطري أنه قدّم السنة على النوم لأنه - والله أعلم - لا يذهب الوهم إلى جواز النوم عليه ، ويدلّ صريح العقل على امتناعه ، لكن يمكن أن يتوهم جواز السنة ، فنفاها ثم ذكر النوم كالتّمّة للكلام . وبالجملّة ذكر السنة أهمّ فقدّمها .^١
أقول مؤيداً ما روى العياشي عن الصادق عليه السلام أنه :

رأى جالساً متوركاً برجله على فخذه . فقيل له : هذه جلسة مكروهة ، فقال : لا ، إن اليهود قالت : إن الربّ لما فرغ من خلق السماوات والأرض^٢ جلس على الكرسي^٣ هذه الجلسة ليستريح^٤ ، فأنزل الله ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم﴾^٥

١ . هو احمد بن الحسن الجاربردى ، انظر «بغية الوعاة للسيوطى» ، ص ١٣١ .

٢ . روي يوم الجمعة . (منه) .

٣ . روي يوم السبت . (منه) .

٤ . من الفتور . (منه) .

٥ . العياشى ، ج ١ ، ص ١٣٦ ، ح ٤٥٣ .



والجملة نفي للتشبيه وتأكيد لكونه حياً قيوماً، فإن من أخذه نعاس أو نوم كان مؤوفاً للحياة قاصراً في الحفظ والتدبير، ولذلك ترك العاطف فيه، وكذا في الجملة التي بعده، وهي:

[﴿له ما في السموات وما في الأرض﴾]

﴿له ما في السموات وما في الأرض﴾، يملكهما ويملك تدبيرهما. تأكيد وتقرير لقيوميته، واحتجاج على تفرده باللوهية، فإن من كان مالكاً خالقاً مدبراً لما في السموات والأرض وجميع المخلوقات الممكنات، كان خارجاً عن جميع الممكنات. والموجود الخارجي عن جميعها لا بد أن يكون واجباً لذاته؛ ضرورة انحصار الموجود في الواجب والممكن. وواجب الوجود قائم بنفسه، فإنه لو كان قائماً بغيره لكان محتاجاً إلى ذلك الغير في الوجود، والمحتاج إلى الغير في الوجود لا يكون واجباً لذاته ومقيم لغيره؛ لأن غيره - أي جميع الممكنات - لا توجد بنفسها، بل لا بد من استنادها إلى الموجود واجب الوجود لذاته، وواجب الوجود لذاته لا يكون اثنين؛ لما يدل عليه من الدلائل العقلية والنقلية.

ومرّ وجه تقديم السموات وإفراد الأرض، والمراد بـ«ما فيهما»: ما وجد فيهما داخلياً في حقيقتهما أو خارجاً عنها متمكناً فيهما، فهو أبلغ وأعم وأخصر من قوله: «له السموات والأرض وما فيهن»؛ لأنه على طريق الكناية والتعميم والإيجاز.

فإن قيل: لم قال: ﴿وما في الأرض﴾، والأرض وما فيها في السموات؟

قيل: ظاهر الآيات والأخبار يدل على خلاف ما قاله الحكماء، كما في الكافي والعياشي عن الرضا عليه السلام، أنه قرأ: «له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى، عالم الغيب والشهادة»^١.
وروي:

أن موسى عليه السلام سأل الملائكة، وكان ذلك من قومه كطلب الرؤية: أينام ربنا؟ فأوحى الله إليهم أن يوقظوه ثلاثاً ولا يتركوه ينام، ثم قال: خذ بيدك قارورتين مملوتين. فأخذهما وألقى الله عليه النعاس، فضرب إحداهما على الأخرى فانكسرتا، ثم أوحى عليه: أقل لهؤلاء إنني أمسك السموات والأرض بقدرتي، فلو أخذني نوم أو نعاس لزالتا^٢.

١. الكافي، ج ٨، ص ٢٨٩، ح ٤٣٧؛ تفسير القمي، ج ١، ص ٨٤. لا يوجد في العياشي.

٢. في المصدر (اليد).

٣. الكشاف عن حقائق وعيون الأقاويل، ج ١، ص ٣٨٤، في الهامش؛ ابوحيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج ٢، ص ٢٨٨.



[﴿من ذا الذي يشفع عنده إلّا بإذنه﴾]

﴿من ذا الذي يشفع عنده إلّا بإذنه﴾ ؛ «من» استفهامية ، مرفوعة الموضع بالابتداء ، و «ذا» خبره ، و «الذي» صفة «ذا» أو بدله .

ومعنى الاستفهام : الإنكار والنفي .

قيل : هذا كالنتيجة لما سبق ؛ فإن القيوم الذي له الكلّ والقدرة التامة ، لا يمكن أن يصدر شيء ما من مصدر إلّا عن إذن خاصّ منه تعالى ، وهو عبارة عن تعلق إرادته به على تفاوت التعلق ابتداءً ، أو توسط ملكيٍّ فلكيٍّ أو أرضيٍّ طبيعيٍّ ، أو إراديٍّ إنسانيٍّ أو حيوانيٍّ ، في ضمن الأمر التكويني .

وقيل :

هذا بيان لكبرياء شأنه وملكوته ، وأنه لا أحد يساويه أو يدانيه ، يستقلّ بأن يدفع ما يريده شفاعاً واستكانة ، فضلاً أن يعاوقه عناداً ومناصبة .

والمعنى أنه لا يملك أحد أن يتكلم يوم القيامة في شفاعه إلّا إذا أذن له في الكلام . وهذا ردّ لزعم المشركين ، فإنهم يزعمون أنّ الأصنام تشفع لهم . فأخبر الله تعالى أنه لا شفاعه عنده إلّا بإذنه وأمره .

[﴿يعلم ما بين أيديهم و ما خلفهم﴾]

﴿يعلم ما بين أيديهم﴾ ما كان ، ﴿وما خلفهم﴾ وما لم يكن بعد .

كذا في القمي عن الرضا عليه السلام ، الضمير لما في السماوات والأرض ؛ لأنّ فيهم العقلاء ، أو لما دلّ عليه «من ذا الذي» من الملائكة والأنبياء ، أي يعلم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم ، ويعلم أحوالهم ، والمرضى منهم للشفاعة وغير المرضى .^١

أو يعلم ما بعدهم وما قبلهم ، عكس الأوّل ؛ لأنّك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي ؛ لأنّ كلّ زمان يكون أولاً مستقبلاً ثمّ حالاً ثمّ يصير ماضياً ، أو يعلم أمور الدنيا والآخرة ، أو عكسه ، أو ما يحسونه وما لا يعقلونه ، أو ما يدركونه وما لا يدركونه .^٢

١ . تفسير القمي ، ج ١ ، ص ٨١ ؛ تفسير جوامع الجامع ، ج ١ ، ص ٢٣٥ - ٢٣٤ .

٢ . تفسير كنز الدقائق ، ج ١ ، ص ٦٠٧ .



[﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾]

﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ ، من معلوماته .
كما يقال : إذا ظهرت آية هذه قدرة الله ، أي مقدوراً لله .
﴿إلا بما شاء﴾ أن يعلموا ، بوحى أو غيره .
والإحاطة بالشيء علماً أن يعلم كما هو في الحقيقة ، وعطف ذلك على ما قبله ، أعني قوله : ﴿يعلم ما بين أيديهم﴾ ؛ لأن مجموعهما يدل على تفردّه بالعلم الذاتي التام الدالّ على وحدانيّته .

فإن قلت : العلم كيف دلّ على وحدانيّة؟
قلت : لأنّ ما عداه لا يعلم شيئاً إلّا ما علّمه ، فلا يصحّ أن يكون إلهاً .

[﴿وسع كرسیه ...﴾ و الاحتمالات فى الكرسي و العرش]

﴿وسع كرسیه السّمّوات والأرض﴾ ؛ علمه . كذا في التوحيد عن الصادق عليه السلام .
وفي الكافي والعياشي ، عنه عليه السلام أنه سئل :
السّمّوات والأرض وسعن الكرسي ، أم الكرسي وسع السّمّوات والأرض؟ فقال : إن
كلّ شيء في الكرسي .
وعن زرارة بن أعين ،
قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿وسع كرسیه السّمّوات والأرض﴾ ، السّمّوات والأرض وسعن الكرسي ، أم الكرسي وسع السّمّوات والأرض؟
فقال : بل الكرسي وسع السّمّوات والأرض والعرش وكلّ شيء وسع الكرسي .
قال الفاضل المحقّق الأصفهاني مولانا محمّد باقر ابن المجلسي رحمه الله :
الظاهر أنّه منصوب بالعطف على الأرض ، فيكون المراد بالكرسي العلم أو بالعرش
فيما ورد أنّه محيط بالكرسي العلم .
وقيل : العرش مرفوع بالابتدائية ، أي العرش وكلّ شيء من أجزاء العرش ودوائره وسع

١ . التوحيد للصدوق ، ص ٣٢٧ ، باب ٥٢ ، ح ١ .

٢ . الكافي ، ج ١ ، ص ١٣١ ، ح ٥ ؛ العياشي ، ج ١ ، ص ١٣٧ ، ح ٤٥٤ .

٣ . الكافي ، ج ١ ، ص ١٣٢ ، ح ٤ .

٤ . بحار الأنوار ، ج ٥٥ ، ص ٢٣ .



الكرسي بنصب الكرسي، وعلى الأول يكون كل شيء جملة مؤكدة .
ولعل سؤال زرارة لاستعلام أن في قرآن أهل البيت (كرسيه) منصوب أو مرفوع . وإلّا فعلى
تقدير العلم بالرفع لا يجوز منه هذا السؤال ، فتأمل .

قيل : رأيت بخط الكوفي (وسع) بسكون السين على المصدر .

وقال الحسن : «الكرسي في هذه الآية هو العرش» .^٢

واعلم أن ملوك الدنيا لما كان ظهورهم وإجراء أحكامهم على رعيتهم إنما يكون عند
سعودهم على كرسي الملك وعروجهم على عرش السلطنة، ومنهما تظهر آثارهم وتبين
أسرارهم، والله سبحانه لتقدسه عن المكان لا يوصف بمحل ولا مقر، وليس له عرش ولا
كرسي يستقر عليهما، بل يطلق على أشياء من مخلوقاته أو صفاته الكمالية على وجه
المناسبة . فالعرش والكرسي يطلقان على ستة معان : الأول : جسمان عظيمان خلقهما الله
فوق سبع سماوات . وظاهر أكثر الأخبار «أن العرش أرفع وأعظم من الكرسي» ، كما يأتي
في آخر سورة التوبة .

وفي الدر المنثور، عن النبي ﷺ :

ما السماوات السبع والأرضون السبع مع الكرسي إلّا كحلقة من حديد ملقاة في

فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة .^٤

والحكماء يزعمون أن الكرسي هو الفلك الثامن، والعرش هو الفلك التاسع، وظواهر

الأخبار تدل على غير ذلك من كونهما مربعين ذاتي قوائم وأركان .^٥

فمنها : في العلل عن الصادق عليه السلام : أنه :

سئل : لم صار العرش مربعاً؟ قال : لأن الكلمات التي بني عليها الإسلام أربع : سبحان

الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر .^٦

وعن وهب : «للعرش سبعون ألف ساق، كل ساق كاستدارة السماء والأرض» .^٧

١ . بحار الأنوار، ج ٥٥، ص ٣٣ .

٢ . التبيان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٣٠٩ .

٣ . بحار الأنوار، ج ٥٥، ص ٣٧ .

٤ . تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٨٢، ولا يوجد في الدر المنثور .

٥ . بحار الأنوار، ج ٥٥، ص ٣٧ .

٦ . علل الشرايع، ج ٢، ص ٣٩٨، ج ٢ .

٧ . بحار الأنوار، ج ٥٥، ص ١٨، ج ٢٠ .



وربما يؤلان بالجهات والحدود والصفات التي بها استحقّ التعظيم والتكريم ، وإنّما سمياً بالإسمين لبروز أحكامه وتقديراته من عندهما ، وإحاطة الكروبيين وأرواح النبيين والأوصياء بهما وعروج من قربه من جنبه إليهما كما أوامر الملوك تبدو منهما .
وفي العقائد لابن بابويه :

سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه (٢٠): ٥)؟ فقال عليه السلام : استوى من كل شيء ، فليس شيء أقرب منه من شيء . فأما العرش الذي هو جملة جميع الخلق ، فحملته ثمانية من الملائكة ، لكل واحد ثمانين عين كل عين طباق الدنيا ، واحد منهم على صورة بني آدم يسترزق الله لبني آدم ، واحد منهم على صورة الثور يسترزق الله للبهائم كلها ، واحد منهم على صورة الأسد يسترزق الله للسباع ، واحد على صورة الديك يسترزق الله تعالى للطيور ، فهم اليوم هؤلاء أربعة ، فإذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية^٣... الخبر .

أقول : هذا إما وعد لكثرة النعم في الآخرة ، أو إيماء إلى أن الله يخلق خلقاً آخر ، والأربعة الأخرى لهم .

كما روى في البحار عن أبي خالد القمّاط ، قال :

قلت لأبي جعفر عليه السلام : إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار فمه؟ قال : فقال عليه السلام : إن أراد أن يخلق الله خلقاً ويخلق لهم ديناً يردّهم إليها فعل ، ولا أقول لك إنه يفعل^٤ .
وعن أبي بصير ، قال :

قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، فمه؟ فقال : ما أزعم لك أنه تعالى يخلق خلقاً يعبدونه .^٥

قال صاحب البحار رحمه الله :

يفهم من سياق الخبرين أن الله تعالى يخلق خلقاً آخر ، لكن الإمام عليه السلام لم

١ . في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام : صورة آدم أكرم الصور عند الله تعالى و صورة الثور سيّد البهائم و لم يكن في جميع الصور ، صورة أحسن من الثور و ل أشد انتصاباً منه حتى اتخذ ملاً من بني إسرائيل العجل و عبده ففخض الملك الذي في صورة الثور رأسه استحياء من الله ان عبدوا دون الله شيئاً شبيهه و يخاف ان ينزل الله عليه العذاب (منه) .

٢ . في المجمع على صورة النسور و هي سيّدة الطيور ، أقول : يمكن حمل الملك الذي يسترزق الله للطيور على أنه شبيه بهما أو أحدهما في يوم القيامة (منه) .

٣ . الاعتقادات في دين الاماميه ، ص ٤٥ .

٤ . بحار الانوار ، ج ٨ ، ص ٣٧٥ ، ح ٣ .

٥ . نفس المصدر ، ص ٣٧٥ - ٣٧٦ ، ح ٤ .



يصرّح به تقيّة وخوفاً من التشنيع .^١

وما تدلّ عليه تلك الأخبار لم أر أحداً من المتكلّمين تعرّض له بنفي ولا إثبات . وأدلّة العقل لا تنفيه ، بل تعضده . لكنّ الأخبار الواردة في ذلك لم تصل إلى حدّ يوجب القطع به . والله يعلم .

وفي التوحيد و الخصال و العياشي ، عن الباقر عليه السلام :

إنّ الله تعالى إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار ، جدّد الله عالماً غير هذا العالم ، وجدّد خلقاً من غير فحولة ولا اناث ، يعبدونه ويوحّدونه ، وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم ، وسماء غير هذه السماء تظللهم ... الحديث . كما يأتي في سورة إبراهيم و ق .

وقيل : يحتمل أن يكون الأربعة الآخر في يوم القيامة لأهل النار ، أو لصنف من الملائكة والجنّ .

وقال صاحب الوافي بعد نقل حديث الصدوق رحمه الله في ذكر حملة العرش :

ابليشبه أن يكون الملائكة كناية عن أرباب الأنواع العقلية ، على ما رآه طائفة من الحكماء ، وتكون أربعة في جانب البدو والنشأة الاولى ، وهي التي ذكر تفصيلها وأنها على صور تلك الأنواع تربيتها وتفيض عليها ما تحتاج إليه وتصير ثمانية في جانب العود ، والنشأة الاخرى التي تصير إليها الأنواع بعد تحصيل كمالها في هذه النشأة ، وهي هناك حملة العلم ، وأعينها كناية عن أصناف علومها بما تحتاج إليه في تربية الأنواع ، فإنّ بالعلم يبصر العالم ، كأنها كما أنّ بالعين يبصر الرائي ، وعددها مطابق لعدد حملة العلم ، كلّها تبصر بعلومهم ؛ إذ لكلّ منهم علم وكمال خاص يقتضيها المزاج الخاص وطبقها الدنيا عبارة عن شمول علمها وتديرها جميع جزئيات تلك الأنواع .^٣

وقال صاحب البحار :

قد تحمل هؤلاء الحملة على أرباب الأنواع التي قال بها أفلاطون وأضرابه . وما يظهر من صاحب الشريعة لا يناسب ما ذهبوا إليه بوجه ، كما لا يخفى على العارف بمصطلحات الفريقين .^٤

١ . نفس المصدر ، ص ٣٧٦ .

٢ . التوحيد ، ص ٣٧٧ ، ح ٢ ؛ الخصال ، ص ٦٥٢ ، ح ٤٥ ؛ تفسير العياشي ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ ، ح ٥٧ ، مع تفاوت في المتن .

٣ . كتاب الوافي ، ج ١ ، ص ٥٠٤ .

٤ . بحار الأنوار ، ج ٥٥ ، ص ٢٢ .



أقول : يأتي بيانه في سورة الحاقة .

الثاني : العلم .

قيل : المراد بالعرش العلم النظري وبالكرسي العمل العملي .

وفي الخبر السابق من العقائد ،^١ عن الصادق عليه السلام :

فأما العرش الذي هو العلم ، فحملته أربعة ، من الأولين فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام .

وأما الأربعة من الآخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين صلى الله عليهم .^٢

قال ابن بابويه رحمه الله :

وإنما صار هؤلاء حملة العرش الذي هو العلم ، لأن الأنبياء الذين كانوا قبل نبينا محمد عليه السلام

على الشرائع الأربع من الأولين نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ، ومن قبل هؤلاء

الأربعة صارت العلوم إليهم ، وكذلك صار العلم بعد محمد عليه السلام وعلي والحسن و

الحسين إلى من بعد الحسين من الأئمة عليهم السلام .^٣

أقول : لا يقال : إذا كان كلهم من الأئمة حملة العلم فصار عددهم أكثر من الأربعة .

لأننا نقول : محمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام حملة في الأصل ؛ لأن كلهم حي في

زمان واحد ، فكان كل واحد منهم مستقل بنفسه بخلاف سائر الأئمة ، فإن كل واحد منهم

قام مقام الآخر فكان علمهم جميعاً هو علم الحسين عليه السلام ، فلم يزد الحملة أكثر من الأربعة .

وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام أنه :

سئل عن العرش والكرسي ما هما؟ فقال : العرش في وجهه هو جملة الخلق والكرسي

وعا ، وفي وجه آخر : العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه أنبياءه ورسله وحججه عليهم السلام ،

والكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه أحد من أنبيائه ورسله وحججه .^٥

قال الفيض رحمه الله :

وكان جملة الخلق عبارة عن مجموع العالم الجسماني ووعاؤه عن عالمي الملكوت

والجبروت ؛ لاستقراره عليهما وقيامه بهما . وربما يقال : إن كون الكرسي في العرش

١ . خبر الصدوق - رحمه الله - صريح في أن المراد بالأول هو الجسم ويحامله الملائكة ، وبالتالي العلم ويحامله الأنبياء

والأئمة عليهم السلام لا غيرهم ، سواء كان في الدنيا أو في الآخرة ، كما لا يخفى . (منه)

٢ . الاعتقادات في دين الامامية ، ص ٤٥-٤٦ .

٣ . نفس المصدر ، ص ٤٦ .

٤ . فيه تأمل (منه) .

٥ . معاني الأخبار ، ج ١ ، ص ٢٩ ، لا يوجد في التوحيد للصدوق .



لا ينافي كون العرش في الكرسي؛ لأن أحد الكونين بنحو والآخر بنحو آخر؛ لأن أحدهما كون عقلي إجمالي والآخر كون نفساني تفصيلي.^١
وقيل: كرسيه مجاز عن علمه؛ لأن موضع العالم هو الكرسي، فسميت صفة الشيء باسم مكان ذلك الشيء على سبيل المجاز، ولأن العلم هو الأمر المعتمد، والكرسي هو الشيء الذي يعتمد عليه. ومنه يقال للعلماء: كراسي؛ لأنهم يعتمد عليهم، كما يقال لهم: أوتاد الأرض.^٣

الثالث: جميع المخلوقات عرش عظمته وجلاله، كما مرّ آنفاً من كتاب التوحيد عن الصادق عليه السلام.^٢

وقال البيضاوي في تفسير هذه الآية:

تصوير لعظمته وتمثيل مجرد، كقوله تعالى: ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾ (الزمر ٣٩: ٦٧)، ولا كرسي في الحقيقة،^٤ وتعارف العادة اسم الجسم يقعد عليه جسم آخر ويستقر فيه، ولا شك أن من يقعد على الكرسي يكون له نوع عظمة، ثم إن الكرسي كلما كان أعظم تكون عظمته أكبر، فما ظنك إذا كان سعة الكرسي السماوات والأرض، فلما أريد تصوير عظمة الله تعالى عبر عنها ﴿كرسيه السماوات والأرض﴾ لا القعود؛ لأن الله تعالى ليس بجسم، لما مرّ من الدلائل العقلية والنقلية، ويأتي أيضاً مراراً.

الرابع: الملك؛ لأنه مستقر الملك كما قيل: إن الكرسي مجاز عن ملكه تسميةً بمكانه الذي هو كرسي الملك أو أن الملك مكان الملك، والكرسي مكان ملك الملك، ومكان مكان الملك مكان له.

الخامس: إطلاق العرش على كل صفة من صفات الكمالية والجلالية، فله عرش الوحدانية والقدرة والعلم والرحمانية.

١. التفسير الصافي، ج ١، ص ٢٨٣.

٢. مستدرک الوسائل، ج ٥، ص ٣٢٣، ح ٥٩٩٤؛ بحار الأنوار، ج ٤، ص ٨٠، باب ٥.

٣. بحار الأنوار، ج ٥٥، ص ٢، نقل من طبرسي (ره).

٤. راجع رقم واحد.

٥. أي تخييل بمثل حسي. (منه)

٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ١، ص ١٥٤.

٧. يأتي بيان سعة السماوات والأرض في سورة طه، إن شاء الله. (منه)



السادس: إطلاق العرش على قلب الأنبياء والأوصياء وكَمَل المؤمنين، فإن قلوبهم مستقرّة بمعرفته ومحَبّته تعالى. كما روي: «أن قلب المؤمن عرش الرحمن»^١. وفي الحديث القدسي: «لم يسعني سمائي ولا أرضي، ووسعني قلب عبدي المؤمن»^٢. ثمّ اعلم أن إطلاقهما على بعض المعاني عند التصريح به أو إقامة القرائن عليه لا ينافي وجوب الإذعان بالمعنى الأوّل، الذي هو الظاهر من أكثر الآيات والأخبار، واللّه المطلع على الأسرار. والكرسي في الأصل لما يقعد عليه، ولا يفضل عن مقعد القاعد، وكأنّه منسوب إلى الكرسي وهو الملبّد، أي المجموع والمدقوق.

[﴿ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم﴾]

﴿ولا يؤده﴾، من الأود، وهو الإعوجاج، أي لا يشقّ على اللّه ولا يثقله تعالى. «حفظهما» أي حفظه تعالى السماوات والأرض. فحذف الفاعل وأضاف المصدر إلى المفعول به. وقيل: الهاء في (يؤده) يرجع إلى الكرسي، وهذا على قول من يقول: إن السماوات والأرض على الكرسي.

«وهو العليّ» المتعالي عن الأنداد والأشياء، لا يدركه وهم. «العظيم» أي عظيم الشأن القادر الذي لا يعجزه شيء. العالم الذي لا يخفى عليه شيء؛ لا نهاية لمقدوراته ولا لمعلوماته. والمستحقر بالإضافة إليه كل ما سواه، ولا يحيط به فهم.

[اشتمال آية الكرسي على أمهات مسائل الإلهية]

وهذه الآية مشتملة على أمهات المسائل الإلهية، فإنّها دالّة على أنّه تعالى موجود واحد في الإلهية، متّصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجد لغيره؛ إذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره، منزّه عن التحيز والحلول، مبرأ عن التغيّر والفتور، لا يناسب الأشباح ولا يعتريه ما يعتريه الأرواح، مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع، ذو البطش

١. بحار الأنوار، ج ٥٥، ص ٣٩، باب ٤.

٢. نفس المصدر.

٣. التبيان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٣١٠.

الشديد الذي لا يشفع عنده إلّا من أذن له ، عالم بالأشياء كلّها جليّها وخفيّها ، كليّها وجزئيّها ، واسع الملك والقدرة على كلّ ما يصحّ أن يملك ويقدر عليه ، لا يؤده شاقّ ولا يشغله شأن ، متعال عمّا يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم .



[نبذة من الروايات]

ومؤيّد ما روي في الخصال عن النبي ﷺ : «إن أعظم آية في القرآن آية الكرسي»^١ .
أقول : لما جمعت فيها الصفات السبعة التي هي من اصول الأسماء والصفات من الإلهية والوحدانية والحياة والعلم والملك والقدرة والإرادة ، تميّزت بكونها أعظم آية في القرآن .
وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام :

سمعت نبيكم على أعواد المنبر وهو يقول : من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة ، لم يمنعه من دخول الجنة إلّا الموت^٢ . ولا يواظب عليها إلّا صديق أو عابد . ومن قرأها إذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والآيات حوله^٣ .

وعن أبي جعفر عليه السلام :

من قرأ آية الكرسي مرة ، صرف الله عنه ألف مكروه من مكاره الدنيا ، وألف مكروه من مكاره الآخرة . أيسر مكروه الدنيا الفقر ، وأيسر مكروه الآخرة عذاب القبر^٤ .

وعن أبي عبد الله عليه السلام : «إن لكلّ شيء ذروة ، وذروة القرآن آية الكرسي»^٥ .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي ﷺ ، ساق الخبر إلى أن قال :

سيد القرآن البقرة ، وسيد البقرة آية الكرسي . يا عليّ ، إن فيها لخمسين كلمة ، في كلّ كلمة خمسون بركة^٦ .

١ . الخصال للصدوق ، ج ٢ ، ص ٥٢٣ ؛ بحار الأنوار ، ج ٨٩ ، ص ٢٧٢ .

٢ . أي : إلّا إتيان الموت ، لقوله : «كل نفس ذائقة الموت» (آل عمران (٣) : ١٨٥) ولا موت في الجنة لقوله : «لا يدوقون فيها الموت إلّا الموتة الأولى» (الدخان (٤٤) : ٥٦) أو إلّا عدم الموت فان مات دخلها ، أو إلّا موت البرزخ أو إلّا الحياة التي في حكم الموت لقوله «إنك ميت وإنتهم ميتون» (الزمر (٣٩) : ٣٠) أو إلّا الكفر لأنّه بمنزلة الموت ومن أعظم الموانع من دخولها ، أو المراد بلموت ، الكبش الذي يذبح في يوم القيمة (منه)

٣ . مجمع البيان ، ج ١ ، ص ٣ .

٤ . نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٦٢٦ ؛ بحار الأنوار ، ج ٩٢ ، ص ٢٦٢ ، ح ١ .

٥ . مجمع البيان ، ج ١ ، ص ٦٢٦ ؛ بحار الأنوار ، ج ٩٢ ، ص ٢٦٧ ، ح ١٤ ؛ مستدرک الوسائل ، ج ٤ ، ص ٣٣٧ ، ح ٤٨٢٧ .

٦ . مستدرک الوسائل ، ج ٤ ، ص ٣٣٦ ، ح ٤٨٢٥ . ولا يكون فيه كلمة خمسون ؛ تفسير الكبير ، ج ١ ، ص ٤٣٩ .



وعن النبي ﷺ:

من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة كان الذي يتولّى قبض نفسه ذو الجلال والإكرام، وكان كمن قاتل مع أنبيائه حتى استشهد.^١
وروي: «أن لهذه الآية للساناً وشفقتين يقُدّس الملك عند ساق العرش».^٢
وعن ابن مسعود:

من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في كل ليلة في بيت، لم يدخل الفقر في ذلك البيت، ولم يدخل شيطان فيها حتى يصبح. أربع آيات من أولها وآية الكرسي وأيتين بعدها وخواتيمها.^٣

وفي البيضاوي عن النبي ﷺ:

إن أعظم آية في القرآن آية الكرسي، من قرأها بعث الله ملكاً يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته إلى الغد من تلك الساعة.^٤

وفي المدارك عن النبي ﷺ:

من قرأ آية الكرسي عند منامه، بعث الله ملكاً يحرسه حتى يصبح.^٥

وقال ﷺ:

من قرأ هاتين الآيتين حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح، وإن قرأهما حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي: آية الكرسي وأول حم المؤمن إلى قوله: ﴿إليه المصير﴾.^٦

وفي الكشاف:

قال ﷺ: ما قرأت هذه الآية في دار إلّا اهتجر بها الشياطين ثلاثين يوماً، ولا يدخل ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة. يا عليّ، علمها ولدك وأهلك وجيرانك، فما نزلت آية أعظم منها.^٧

وفي الزبدة عن النبي ﷺ:

تفسير
آية الكرسي
*
٤٥٦

١. مستدرک الوسائل، ج ٥، ص ٦٦، ح ٥٣٧٣، مع تفاوت.
٢. نفس المصدر، ج ٤، ص ٣٣٧، ح ٤٨٢٦.
٣. مجمع الفوائد، ج ١٠، ص ١١٨.
٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ١، ص ١٥٤.
٥. تفسير النسفي، ج ١، ص ١٢٤.
٦. نفس المصدر.
٧. الكشاف، ج ١، ص ٣٠٢.

من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة، خرقت سبع سماوات، فلم يلتئم خرقها حتى ينظر الله إلى قائلها فيغفر له، ثم يعث الله ملكاً فيكتب حسناته ويمحو سيئاته إلى الغد من تلك الساعة.^١

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام :

إذا دخلت مدخلاً تخافه فاقراً هذه الآية: ﴿ربّ أدخني مدخل صدق﴾ (الإسراء (١٧): ٨٠)، وإذا عانيت الذي تخافه فاقراً آية الكرسي.^٢

وفي كنز الأخبار عنه عليه السلام :

إذا قرأ المؤمن آية الكرسي وجعل ثوابها لأهل القبور، أدخل الله تعالى في قبر كل ميّت من المشرق إلى المغرب أربعين نوراً، ووسّع الله عليهم قبورهم ورفع لكل ميّت درجة، ويرفع للقارئ ثواب ستين نبياً، وخلق الله من كل حرفٍ منها ملكاً يسبح له إلى يوم القيامة.^٣

وفي المنتخب :

اقرأ آية الكرسي سبعة أيام، كل يوم إحدى وعشرين مرة عند طلوع الصبح قبل أن يتكلم إلى أحد مستقبل القبلة، فإذا بلغت بين الميمين في «يعلم ما بين أيديهم» انو هلاك عدوك؛ فإن الله أهلكه. وإذا بلغت بين العينين في «يشفع عنده» انو محبة من تريد ممن يحلّ لا ممن يحرم، لحصل المطلوب.

أقول: رويت قراءتها عند النوم^٤ وفي السفر،^٥ وتأتي في آية الملك رواية أخرى في فضلها إن شاء الله تعالى.

[آية الكرسي هل هي آية واحدة أم ثلاث آيات؟]

واعلم أن كلّما اطلقت آية الكرسي^٦ ولم يقيد إلى ﴿خالدون﴾ كانت إلى ﴿وهو العليّ﴾

١ . الكامل لعدى، ج ١، ص ٣٠٥.

٢ . المحاسن للبرقي، ج ٢، ص ٣٦٧.

٣ . بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ٣٠٠، باب ٦، زيارة المؤمنين و آدابها، مع تفاوت في المتن .

٤ . بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢١٠.

٥ . نفس المصدر، ص ٢٣١.

٦ . قيل: الأصل في آية الكرسي آيتان أو آيتين، فحذف النون للإضافة إلى الكرسي، وعلامة التثنية لفظاً لالتقاء الساكنين، وكتابة لكثرة الاستعمال، كما في لفظ (خدا) فإنه أصله (خوداى). (منه).





العظيم .

ولمَّا ذَكَرَ سُبْحَانَهُ اخْتِلَافَ الْأَمَمِ وَأَنَّهُ لَوْ شَاءَ لَأَكْرَهَهُمْ عَلَى الدِّينِ ، ثُمَّ بَيَّنَّ الْحَقَّ وَهُوَ التَّوْحِيدُ ، عَقَّبَهُ بِأَنَّ الْحَقَّ قَدْ ظَهَرَ وَالْعَبْدُ قَدْ خَيْرٌ ، فَقَالَ : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ .

قال البيضاوي :

يعني أنَّ الإكراه في الحقيقة إلزام الغير فعلاً ، لا يرى فيه خيراً يحمله عليه ، ولكن ﴿ قد تبين الرشد من الغي ﴾ ، تميز الإيمان من الكفر بالآيات الواضحات ، ^١ ودلت الدلائل على أنَّ الإيمان رشد يوصل إلى السعادة الأبدية ، والكفر غي يؤدي إلى الشقاوة السرمديَّة ، والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه إلى الإيمان طلباً للفوز بالسعادة والنجاة ، ولم يحتج إلى الإكراه والإلجاء . وقيل : ^٢ إخبار في معنى النهي ، أي : لا تكرهوا في الدين ، فهو منسوخ بقوله : ﴿ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ (التوبة : ٩) : ^٣ وقال القمي : « يعني لا يكره أحد على دينه إلَّا بعد أن تبين له قد تبين » . ^٤

أقول : فعلى هذا غير منسوخ . وكذا إذا كان خاصاً بأهل الكتاب إذا أدوا الجزية ؛ لما

روي :

أَنَّ أَنْصَارِيًّا كَانَ لَهُ ابْنَانِ تَنْصَرَّا قَبْلَ الْمَبْعَثِ ثُمَّ قَدَمَا الْمَدِينَةَ فَلَزِمَهُمَا أَبُوهُمَا ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَدْعُكُمْ حَتَّى تَسْلَمَا ، فَأَيُّبَا ، فَاخْتَصَمُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَنَزَلَتْ . ^٥

وقال الفيض رحمه الله :

إن أريد بالدين التشيع كما يستفاد من حديث ابن أبي يعفور الآتي ، وأول تمام الآية بولايتهم ﷺ ، فهو إخبار في معنى النهي من غير حاجة إلى القول بالنسخ أو التخصيص . ^٧

تفسير آية الكفر
والتوبة

* ٤٥٨

١ . وفي المصدر : الواضحة .

٢ . الكشف ، ج ١ ، ص ٣٠٤ .

٣ . أنوار التنزيل و أسرار التأويل ، ج ١ ، ص ١٥٤ .

٤ . تفسير القمي ، ج ١ ، ص ٨٤ .

٥ . الفتح السماوي للمناوي ، ج ١ ، ص ٣١٢ .

٦ . في النسخة : « يتكلم » .

٧ . تفسير الصافي ، ج ١ ، ص ٢٦١ .

[فَمَنْ يَكْفُر بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ]

﴿فَمَنْ يَكْفُر بِالطَّاغُوتِ﴾ الشيطان؛ كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام.^١

قال الفيض رحمه الله:

ويعمّ كلّ ما عبد من دون الله من صنمٍ أو صائدٍ عن سبيل الله، كما يستفاد من خبر

آخر.^٢

والقميّ: «هم الذين غصبوا آل محمد حقّهم».^٣

وقال الفيروزآبادي:

الطاغوت اللات والعزى والكاهن والشيطان، وكلّ رأس ضلال.^٤

وهو على وزن فعلوت من الطغيان، قلبت عينه ولامه فصار طيغوت ثمّ طاغوت، لتحرك الياء وانفتاح ما قبلها، والجمع طواغيت. ويستوي في الطاغوت الجمع والواحد والمذكّر والمؤنث.

«ويؤمن بالله» بالتوحيد وتصديق الرسل كلّهم.

«فقد استمسك بالعروة الوثقى»؛ طلب الإمساك من نفسه بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق.

وهي مستعارة لتمسك المحقّ من النظر الصحيح والدين القويم.

في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «هي الإيمان بالله وحده لا شريك له».^٥

وعن الباقر عليه السلام: «هي مودّتنا أهل البيت عليهم السلام».^٦

«لا انفصام لها»، لا انقطاع لها.

قال النحويون: نظم الآية بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها. العرب تضمّر التي والذي ومن

يكتفى بصلتها منها. قال تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ (الصافات: ٣٧: ١٦٤) أي من له.

والفصم فصل الشيء من غير إبانة، والانفصام مطاوع الفصم. يقال: فصمته فانفصم،

والمقصود من هذا اللفظ المبالغة؛ لأنّه إذا لم يكن لها انفصام فبان أن لا يكون لها انقطاع

١. تفسير القمي، ج ١، ص ٨٤.

٢. تفسير الصافي، ج ١، ص ٣١٢.

٣. القمي، ج ٢، ص ٣٥٨.

٤. القاموس المحيط، ج ٤، مادة.

٥. الكافي، ج ٢، ص ١٤، باب في أنّ الصبغة هي الاسلام، ح ١.

٦. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٤٧.





بطريق أولى، أي عقد لنفسه عقداً وثيقاً لا يحلّه شبهة، يعني كما لا ينقطع من تمسك بالعروة الوثقى، كذلك لا ينقطع أمر من تمسك بالإيمان بعروض شبهة. وهذا تمثيل لما يعلم بالنظر والاستدلال من حقيقة الدين بمشاهدة المحسوس الذي ينظر إليه عياناً حتى يتصور السامع كأنه ينظر إليه بعينه، فيحكم اعتقاده واليقين به.

في المعاني، عن النبي ﷺ:

من أحب أن يستمسك^١ بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، فليستمسك بولاية أخي ووصي علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنه لا يهلك من أحبه وتولاه، ولا ينجو من أبغضه وعاداه.^٣

«والله سميع» بالأقوال.

«عليم» بالنيات.

ولعله تهديد على النفاق.

ولما ذكر سبحانه المؤمن والكافر، بين ولي كل واحد منهما بقوله: ﴿اللّه وليّ الذين آمنوا﴾^٤ محبّهم ومتولّي أمرهم ومعينهم ونصيرهم في كلّ ما بهم إليه الحاجة وما فيه لهم الصلاح من أمور دينهم ودنياهم وآخرتهم.

ومعنى «آمنوا» أرادوا أن يؤمنوا؛ لقوله: «يخرجهم» بهدايته وتوفيقه أسباب اهتدائهم، ولطفه بنصب الأدلة وإزاحة العلة عنهم.

«من الظلمات»، ظلمات الكفر والضلالة والجهالة واتباع الهوى وقبول الوسواس وشبهة المؤدّية إلى الكفر والذنوب.

«إلى النور»، نور الهدى الموصل إلى الإيمان والمغفرة.

ولفظ المضارع فيه دلالة على استمرار ذلك^٤ الإخراج من الله تعالى في زمن المستقبل في حق من آمن بزيادة كشف شبهة ومضافة الهداية، وفي زمن الماضي في حق من لم يؤمن وعلم أنه سيؤمن بابتداء الهداية وزيادتها أيضاً؛ فلذلك لم يقل «أخرجهم» بلفظ

١. في المصدر (يتسك).

٢. في المصدر (فليتسك).

٣. معاني الأخبار للصدوق، ص ٣٦٨، باب معنى العروة الوثقى التي لا انفصام لها.

٤. في النسخة: «تلك».



الماضي؛ لأنه لا يدلّ على هذا المعنى .

والجملة الفعلية خبر بعد خبر، أو حال من المستكن في الخبر؛ يعني في ولي أو من الموصول أو منهما أو استيناف مبين أو مقررّ للولاية .

في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام :

المؤمن يتغلب في خمسة من النور: مدخله نور، ومخرجه نور، وعلمه نور، وكلامه

نور، ومنظره يوم القيامة إلى النور. ^١

ويأتي بيانه في سورة النور إن شاء الله .

«والذين كفروا»، صمّموا على الكفر .

«أولياؤهم الطّاغوت»، في الكافي عن الباقر عليه السلام : «أولياؤهم الطّواغيت» . ^٢

والقمي :

وهم الظالمون آل محمّد، أولياؤهم الطّواغوت، وهم الذين تبعوا من غضبهم . ^٣

وقيل : الشياطين، أو المضلّات من الهوى والشيطان وغيرهما، يتولّون امورهم .

«يخرجونهم من النّور»، أي من نور الأدلّة العقلية البيّنة والنقلية الموصلة إلى الإيمان .

«إلى الظّلمات»، ظلمات الشرك والمعاصي والجهالة والانهماك في الشهوات بتسويلاّتهم،

أو من نور اليقين إلى ظلمات الشبهات بوساوسهم .

ويأتي وجه أفراد النور وجمع الظلمات في أول سورة الأنعام، إن شاء الله .

فإن قيل : كيف يخرجونهم من النور، وهم لم يدخلوا فيه؟

قيل : إن ذلك يجري مجرى قوله تعالى في قصة يوسف : ﴿إني تركت ملّة قوم لا يؤمنون

بالله﴾ (يوسف: ١٢: ٣٧) ولم يكن فيها قطّ . وقوله : ﴿ومنكم من يردّ إلى أرذل العمر﴾ (النحل

(١٦: ٧٠)، أو من نور الفطرة إلى فساد الاستعداد، أو نزلت في قوم ارتدّوا عن الإسلام، كما

قال مجاهد . ^٤

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام : «النور آل محمّد، والظلمات عدوهم» . ^٥

١ . الخصال للصدوق، ج ١، ص ٢٧٧، باب المؤمن يتغلب في خمسة من النور .

٢ . الكافي، ج ٨، ص ٢٨٩ .

٣ . تفسير القمي، ج ١، ص ٨٤، في المصدر (اتبعا) .

٤ . التبيان، ج ٢، ص ٣١٥ .

٥ . بحار الأنوار، ج ٦٤، ٢٣، نقلا عن الكافي .



وعن أبي يعفور، قال :

قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني اخالط الناس فيكثر عجبني من أقوام لا يتولونكم ويتولون فلاناً وفلاناً لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولونكم ليست لهم^٢ تلك الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق؟ قال : فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالساً وأقبل^٣ عليّ كالغضبان، ثم قال : لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر ليس من الله ولا عتب على من دان الله بولاية امام عادل من الله . قلت : لا دين لا وليك، ولا عتب على هؤلاء؟ قال : نعم، لا دين لا وليك ولا عتب على هؤلاء، ثم قال : ألا تسمع لقول الله عز وجل : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ يعني ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل إمام عادل من الله عز وجل، وقال : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾^٤ إنما عنى بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام فلما أن تولوا كل إمام جائر ليس من الله، خرجوا بولايتهم من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر، فأوجب الله لهم النار مع الكفار .^٥

وزاد العياشي بعد قوله «إلى الظلمات» قال :

قلت : أليس الله عنى بهذا الكفار حين قال : «والذين كفروا»؟ قال : فقال : وأي نور للكافر وهو كافر، فاخرج منه إلى الظلمات، إنما عنى بهذا... إلى آخر الحديث .^٥
أقول : في الآية دلالة على أن الكفر ليس من الله، من حيث إنه أضاف إلى الطاغوت، لا إلى نفسه .

وقول من قال : إسناد الإخراج إلى الطاغوت مجاز؛ لأن المراد بالطاغوت الأصنام، وهو كقوله تعالى : ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ (إبراهيم (١٤) : ٣٦)؛ بعيداً عن الحقيقة، كما لا يخفى .

﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾، وعيد وتهديد .

قيل : إنما لم يوصف المؤمنون بأولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون، اكتفاءً بوصف

١ . لم ترد «لا» في النسخة .

٢ . في النسخة : «لكم» .

٣ . في النسخة : «قبل» .

٤ . الكافي، ج ١، ص ٣٧٥؛ مستدرک الوسائل، ج ١٨، ص ١٧٤؛ بحار الأنوار، ج ٦٥، ص ١٠٤ . مع تفاوت قليل .

٥ . تفسير العياشي، ج ١، ص ١٣٨، ح ٤٦١؛ وفي بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ١٣٥ مثله .

مقابلهم، أو أن نزلها ردّ على المشركين، فالمقام مقام التحذير .
وقد مضى وجه الخلود . العياشي عن الصادق عليه السلام في آخر الحديث السابق برواية
أخرى :

فأعداء أمير المؤمنين هم الخالدون في النار وإن كانوا في أديانهم على غاية الورع والزهد
والعبادة .^١

والقميّ : «هم فيها خالدون والحمد لله ربّ العالمين ، قال : كذا نزلت»^٢ نقل من تفسير
سليمان الجرجي .



١ . تفسير العياشي، ج ١، ص ١٣٩ .

٢ . تفسير القمي، ج ١، ص ٨٥ .